"Ath-Thewreh", 15/12/84

الصفحة الحادية عشرة - السبت ١٥/١٢/١٩٨٤م

شبام حضرموت والحملة الدولية لانقاذها .

منزل قديم في موقع وادي ينعم

حضرية موقع وادي الثيله

شغلت اعمدة قاعاته الكبرى ببذخ بالغ ، وزينت ابوابه الضخمه بنقوش انيقة وتعتبر نوافذه ابداعات فنية حقيقية .

وقد ذكر البكري الجغرافي العربي مدينة شبام باعتبارها اكثر المدن ازدهارا في حضرموت كلها .

وتبرز القيمة التاريخية والثقافية لشبام ووادي حضرموت بالنسبة لليمن ، ولشبه الجزيرة العربية في واقع الامر ، الجهود الواسعة النطاق التي تهدف الى انقاذها . . وقد اشترك السكان انفسهم بحماس في مشروع التجديد ونظموا انفسهم في لجان محلية للانقاذ . وفي هذا يمكن التعبير على المستوى المحلي ، عما يقدمه الشعب اليمني من دعم لهذا المشروع الذي ينتظر بدؤه رسميا .

وتعتقد الحكومة في اليمن الجنوبي مع ذلك - وتتفق معها في هذا مختلف البعثات التي أوفدتها اليونسكو - انه ما لم ينفذ برنامج اجتماعي اقتصادي جنبا الى جنب مع اعمال التجديد ، فإن هذه الاعمال لن تؤدي الا الى تعمير مؤقت ومكلف بلا جدوى . لمبان يمكن ان يهجرها السكان في نهاية الامر قبل ان تتحول الى اطلال .

ومن الضروري اذن ان ننظر الى وراء العوامل القصيرة الاجل للأزمة الحالية وأن نحدد عناصر برنامج لانعاش فعال ولاسيما على الصعيد الاقتصادي ، وينبغي لهذا البرنامج أن يعتمد الى اقصى حد على الطاقات والموارد التقليدية لشبام ووادي حضرموت ، لأن الهدف لايتمثل في مجرد الحفاظ على المظهر الخارجي للاثار والمدينة التاريخيه ، ولكنه أنما يتمثل في بعث الحياة فيها من جديد .

المقال مأخوذ عن نشرة اليونسكو الاعلامية رقم ١٩-٢٠ [التراث الثقافي للانسانية] نوفمبر ١٩٨٢م

حضارات ماقبل التاريخ ومسار الحركة التطورية في اليمن - الحلقة الثانية

قامت البعثة الاثرية الايطالية في البداية بمسح شامل لمنطقة المرتفعات الوسطى ، ذات الطبيعة البركانية ، الممتدة من صنعاء الى ذمار ، وعثرت فيها على ادلة وشواهد لحضارة العصر الحجري القديم الاعلى ، ومن نتائج الدراسات العضوية القديمة يتضح بجلاء ان هذه المنطقة كانت غنية في مواردها الطبيعية النباتية والحيوانية ولم يكن بالانسان حاجة للزراعة واستئناس الحيوان وعاش حياة غير مستقرة متنقلا من مكان لاخر في اطار هذه المنطقة ، وفي موقع قاع جهران بالقرب من مدينة معبر الذي يعود لهذا العصر عثرت البعثة على ادوات حجرية من مميزات هذه الفترة ويؤرخ لها بمائتي ألف سنة قبل ميلاد المسيح وتماثل ادوات العصر الحجري القديم الأعلى المكتشفه في اثيوبيا . .

انتقل البحث بعد ذلك الى المرتفعات الشرقية ذات الصخور الرسوبية الرمليه والمتحوله [جمحانه وماجاورها كجبل عياس والبردون ووادي عش] وقد كشفت البعثة هنا على مشغل لصناعة الادوات الحجرية في جبل العرقوب ويرجع لفترة العصر الحجري القديم الاوسط وتقدر بحوالي اربعين الف سنة قبل الميلاد .

ووادي عش شواهد لاول المستوطنات السكنية القديمه وأستئناس الحيوان ترجع لفترة العصر الحجري الحديث ويؤرخ لها بحوالي ستة الاف سنة قبل الميلاد . وتطور العمل البحثي شرقا حتى حدود بني ظبيان ليشمل وادي الثيلة والنجد الابيض ووادي ينعم والنجاد واستطاعت البعثة كشف المزيد من المواقع الاثريه لفترتي العصر الحجري الحديث ، المبكره والمتأخره ، وهي عبارة عن مستوطنات ذات بيوت دائرية وبيضاوية وقد عثر فيها على ادلة وشواهد تثبت ان الانسان في هذ العصر قد مارس زراعة الذرة والقمح والشعير وأستأنس الماعز والضان والابقار وعرف صناعة الفخار ، وكانت الطبيعة من حوله تمده باحتياجاته من المياه ورسوبيات الاودية والصخور التي يصنع منها ادواته كما استجلب الحجر البركاني الزجاجي الاسود [اوبسديان] من المنطقة البركانية الحديثة في جبل اسبيل .

وأجرت البعثة خلال فترة عملها خمس حفريات اختبارية لبعض المواقع بهدف معرفة الطبقات وانماط المستوطنات السكنية بالاضافة الى الحصول على الفحم لتحديد الفترة الزمنية بواسطة كربون ١٤ ، وجمع بعض المواد العضوية ليتم تحليلها معمليا حتى يتسنى وضع تصور كامل عن البيئه والمناخ ، وشملت هذه الحفريات خمسة مواقع ، اثنان منها لفترة العصر الحجري الحديث في مناطق جبل قطران ووادي الثيلة وثلاثة لفترة ماقبل التاريخ في المسنه والنجد الابيض ووادي ينعم . وفي الاسابيع القليلة الماضية اكتشفت البعثة سدا صغيرا في وادي النجاد بسيط في انشائه في هيئة كوم من الاحجار الضخمه الغير مستويه ردمت فوق بعضها لتشكل حاجزا يمنع من انتقال الرسوبيات [الطمي] الى منطقة مأرب عبر وادي ذنه الذي يمثل وادي النجاد احد روافده .

وذلك نتيجة السيول التي اجتاحت المنطقه في تلك الازمنه وأزالت الترسيبات التي كان يعتمد عليها انسان ذلك العصر في الزراعة .

وقد اكتشف بجانب هذا السد على موقعين اثريين عبارة عن مستوطنات لفترة ماقبيل التاريخ Protohistorl .

قد يبدو هذا الاكتشاف الاخير في نظر البعض غير ذي أهمية خاصة واليمن تنتشر فيها السدود في معظم محافظاتها . ولكن الامر خلاف ذلك فبالرغم من بساطة هذا السد الا ان يضيف حقائق جديدة في مسار تطور الحضارة اليمنية ويسلط الضوء على الظروف التي احاطت بانشاء السدود .

ونخلص الى القول بأن الانسان قد عاش في اليمن منذ اكثر من مائتي الف عام وكانت حياته بدائية غير مستقرة معتمدا في غذائه ومسكنه وملبسه على موجودات الطبيعة من حوله ، وكان لتغير الظروف المناخية ان اختلت العلاقة بين الانسان وبيئته ووجد نفسه مضطرا للتكيف مع الوضع الجديد فبدأ يستقر في تجمعات صغيرة ويمارس الزراعة ويستأنس الحيوان حتى يضمن غذاءه . الا ان الحال لم يستمر على ماهو عليه وجاءت السيول مندفعة لتنهش في الترسيبات التي كان يستغلها للزراعة وتحملها بعيدا الى حيث المناطق المنخفضه في مأرب والجوف وبدأ الانسان يفكر في طريقة لوقف انتقال الرسوبيات التي تهدد نشاطه الاقتصادي المتمثل في الزراعة على ضفاف الاودية ، وعمل على بناء الحواجز الصخريه في مجاري مسافط المياه ليقلل من سرعة جريانها وبالتالي ترسيبها لحمولتها على قاعها وضفافها مما يسلم اراضيه من الخراب والدمار - والضياع . ولكن الطبيعة كانت اقوى من ارادة الانسان ولم يدم هذا الحال طويلا وجاءت السيول مندفعة تزيل من امامها ما صنعه الانسان من حواجز وتأخذ معها ما استطاعت من الرسوبيات .

وماكان من الانسان هذه المرة الا ان يكيف نفسه مع الوضع الجديد وينتقل الى حيث استقرت تلك الرسوبيات بادئا بذلك عهدا جديدا تمكن خلاله من ضبط الطبيعة والاستفادة من خيراتها فبنى السدود الضخمة وقنوات الري واستصلح الاراضي واستقر في تجمعات كبيرة وتطور في كل مناحي حياته فقدم بذلك للعالم حضارة راقية اسهمت كثيرا في مسار حركة التطور الانساني ، وعرفت في التاريخ بممالك جنوب الجزيرة العربية ، وتعكس اثارها ومخلفاتها البادية للعيان في مأرب وصرواح وممين وبراقش وحضرموت وفي كل انحاء اليمن السعيد عن عظمة الانسان اليمني .

أشواق أثرية

تمثال ماقبل التاريخ من منطقة بني حيله . .

تم في الاشهر القليلة الماضية الكشف عن تمثال من الحجر الكلسي يمثل شكلا آدميا واقفا ، وهو واحد من ثلاثة تماثيل عثر عليها في منطقة بني صليح في خولان .

ويرى البروفسور اليساندرو دي ميغريت رئيس البعثة الاثرية الايطالية التي تعمل في اليمن ، ان هذا التمثال بالرغم من بساطته - فله اهميته العلمية والاثرية ، حيث يساعد في تسليط الاضواء على بعض مراحل صناعة التماثيل الدينية التي بدأت اصلا في عصور ماقبل التاريخ ، وأخذت تتطور بتطور الانسان عبر مراحله الحضارية .

ويعتقد البروفسور دي ميغريت ان هذا التمثال يرجع تاريخه الى بداية الالف الاولى لما قبل ميلاد المسيح ، ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه المنطقة قد اكتشف فيها بعض الشواهد والادله الاثرية لفترتي العصر الحجري الحديث وماقبيل التاريخ

يجب على كل الدول العربية والإسلامية تجاوز الخلافات